Right page

وليس لهم اي المعتزلة في هذا المطلوب وهو زعمهم الوجوب على الله تعالى مستمسك
بفتح السين اي شيء يستمسكون به مستمسك بكسرها اي له استمساك اي ادنى
قوة ونحن اي معشر اهل السنة لا ندين الله تعالى بما زعموه بل ديننا الذي ندين
الله به اعتقاد ان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسال عما
يفعل كما نطق به كتابه العزيز في الايات الثلاث المشار اليها وهي قوله تعالى ان الله
يفعل ما يشاء وقوله تعالى ان الله يحكم ما يريد وقوله تعالى لا يسال عما يفعل كل عوض من [illegible]
انما خلقه سبحانه من الرزق فهو فضل منه عليهم بلا استحقاق عليه تعالى اذ يمتنع منهم
استحقاق ذلك الرزق اذ انما يكون لغير المملوك فاما المملوك بجملته هويته اي ذاته
المشخصة وقدرته وافعاله كيف يستحق بعمله على مالكه اجرا او رعاية مصلحة فضلا عما
اي عن ان يستحق رعاية ما هو الاصلح وهو اي والحال ان ذلك المملوك مستحق عليه ذلك
العمل لمالكه او والحال ان ذلك العمل مستحق على ذلك المملوك واما العمل ورعاية ما في منع
الرزق انه نوع امانة لمن منعه من الخلق فلم ان يمنعهم اتفاقا ما ومنهم وقد رده المصنف
عسكهم بقولهم ان ترك رعاية الاصلح بخل يجب تنزيهه تعالى عنه فقال وليس يلزم في مقام
الكرم ونفي البخل بالنسبة للسيد بلوغ اقصى الغايات الممكنة في الاحسان الى كل عبد
بل هو سبحانه الحكيم ذو الحكمة وهي عبارة عن كمال العلم واحسان العمل واتقان الصنع
يفعل ما هو مقتضى حكمته الباهرة من الاعطاء لمن يشاء والمنع لمن يشاء ادون ايجاب بسلب
الاختيار والمشيئة كما قال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انه سبحانه كمال الصفات التي
دلت عليها اسماؤه الحسنى الواردة في الكتاب والسنة ويسمي بعضها صفات ايضا من
الكريم وقد قيل في معناه انه المتفضل الذي يعطي من غير وسيلة ولا مسيلة والمتجاوز
الذي يعفو عن العقاب ولا يستقصي في العتاب وقيل معناه المقدس عن النقائص والعيوب
ومن هذا قولهم كرائم الاموال لنفايسها والجواد وهو الواسع العطا وشديد العقاب
وعدم بعضها نقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واقتضت هذه الصفات الكريمة متعلقات
اي امور تتعلق الصفات بها فانقسم الخلق بذلك الى شقي بعدله وسعيد بفضله كما
قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير مع ان الكرم والفضل يتعلق بالكل البر والفاجر
والمؤمن والكافر فان الكافر منعم عليه في الدنيا على راي القاضي ابي بكر من المعتزلة

انه

ديننا ان الله تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد

[illegible]

هل الكافر منعم عليه

Left page

١٠٨

انه عليه خالقه تعالى بما خوله اي اعطاه من قوى ظاهره وباطنه وامور يلتذ بها لان
الشيخ ابا الحسن الاشعري ذهب الى ان ما اوتيه الكافر في الدنيا من قوى وملاذ استدراج
له فهي في الحقيقة نقمة عليه قال مبينا لما ذهب اليه اذ كان ذلك الامر الذي ناله في الدنيا
تدرجه عن الله تعالى فليس بنعمة بل هو نقمة قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من
مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فقوله من مال وبنين بيان لما وقوله
نسارع لهم في الخيرات خبران وقوله بل لا يشعرون انتقال الى بيان انهم كالبهائم لا شعور
لهم ليتاملوا فيعلموا ان ذلك استدراج لا مسارعة في الخير وقد نص المصنف لمذهب القاضي
فقال لكن تكرر في القران حكاية قول الانبياء للكفار الذين بعثوا اليهم فاذكروا الاء الله
اي نعمه فالحق انها في انفسها نعم وطغيانهم واقع باختيارهم فلا تخرج به عن كونها
نعما في انفسها وان كانت تلك النعم سببا للتمادي على ما هم عليه لاعتقادهم ان ما هم عليه
من الضلال مرضي لخالقهم وانه لو لم يكن كذلك لما انعم عليهم ولم يحجبهم تلك النعم الى الكفر
واعلم ان الاشعري لا ينكر كونها تسمى نعما انما يذهب الى ان حكمة ايصالها اليهم استدراجا
لتكون الحجة عليهم ابلغ الا ان يتمتعوا بها في الدنيا كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون واختلف مشايخنا معشر الحنفية في انه هل يستجاب للكافر دعوة فقيل لا يستجاب
له دعوة في امر الاخرة ولا في امر الدنيا وان ناله فيهما نعم ونفي الاستجابة منقول في معالم
التنزيل عن ابن عباس من رواية الضحاك في تفسير قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال
وبها استدل لهذا القول وفي شرح العقائد اختلف المشايخ في انه هل يجوز ان يقال
يستجاب دعاء الكافر فمنعه الجمهور وجعل محل الخلاف جواز اطلاق اللفظ وما جرى عليه
شيخنا المصنف من ان محل الخلاف جواز وقوع الاجابة اقرب وعليه جرى الروياني من
الشافعية في كتابه بحر المذهب حيث نقل الخلاف في المسالة ثم اختار هذا القول
وهو نفي استجابة دعائه ما لم يقع عند دعائه من الامور التي يدعو بها كان بمجرد
زعم الله تعالى غير معلق فيه او بزعم الله تعالى بدعائه وقيل يستجاب له في امر الدنيا
لا في امر الاخرة لان قوله تعالى انك من المنظرين ورد حكاية قول ابليس رب انظرني
الى يوم يبعثون اجابة لابليس والى هذا ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسي
وكمال القول الاول من هذا الخلاف قد يوهم ان الكافر لا ينال الرحمة في الدنيا

[illegible]

[illegible]

هل يستجاب للكافر دعوة

Copyright © King Saud University